Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نماذج الصيغ القياسية وحدها، ومرحلة أخذ فيها القياس يقوى ويشيع فنشأت الصيغ القياسية على نمط هذه النماذج، وكثيراً ما تكون الصيغ التى نسميها شاذة بقايا المرحلة السابقة لمرحلة شيوع الأوزان.

وقد وجد من الصيغ الشاذة شواهد فى القرآن مثل ﴿ استحوذَ عليهُم الشيطانُ ﴾[1] وفى لغة العرب مثل «استنوق الجمل، واستتيست الشاة واستفيل الجمل» وهذه الأفعال ليست قياسية، والقياس استناق، واستتاس واستحاذ. كاستفهام واستعان، واللغة تقول أكرم يكرم، وأحسن يحسن بضم حرف المضارعة، وهذا هو القياس، وإلى جانبه سمعنا أحزن يحزن وبه ورد القرآن ﴿ فلا يَحزُنْكَ قولُهم ﴾[2] والقياس عندهم أن يأتى الفعل مع فاعله فلا يقال قاموا الرجال، ولا قاما الرجلان. مع أن فى القرآن ﴿وأسرُّوا النجوىَ الذينَ ظلموا﴾[3]

ومع ذلك سموا هذى اللغة تسمية تنطوى على التهكم والسخرية (لغة أكلونى البراغيث) وأوّلوا ما ورد منها فى القرآن، تأويلا يتمشى مع قاعدتهم وقياسهم. ومن الطبيعى أن يجد العلماء عشرات من الشواهد اللغوية تخالف الصيغ القياسية فى النحو والصرف واللغة فى مراحل تطورها لم تسر دائماً سيراً منطقياً. وليست أية لغة فى العالم بخاضعة للمنطق وحده. ولقد أخطأ النحاة ـ فى رأيه ـ حين رأوا أن ألف المد فى أنا زائدة، لأنها تظهر فى الوقف وتختفى فى الوصل فنقول (أنا أخوك) فلا تنطق المد، وإنما قضوا بزيادتها لأنهم وجدوا القياس يقول : إن ألف الوصل التى تزول فى سياق الكلام زائد». ولكنّ المقارنة بين اللغات السامية ترجح أن هذه التى يسمونها ألف مد فى «أنا» هى فى الأصل همزة. وهى العنصر الأساسى فى الكلمة الذى يدل على ضمير المتكلم، وكذلك همزة التعريف قالوا إنها غير أساسية فى الأداء. والأساس لام التعريف ودليلهم على ذلك سقوطها فى سياق الكلام.

---

(١) المجادلة : آية ١٩.

(٢) يس : آية ٧٦.

(٣) الأنبياء : آية ٣.